عن «التّحول الأميركي» و«الهروب التركي»: هل بدأت ملامح النصر السوري؟

فرنسا- فراس عزيز ديب

بعد أن كان الأعراب يَغطّون في سُباتهم العميق وهم يحلمونَ بعالم «بلا الأسد»، استيقظوا على تصريحات لم يعتادوا عليها، ففي الوقت الذي تخرج فيه صحيفة «هآرتس» الصهيونية، بمقال تؤكد فيه حتمية التحالف القادم بين مشيخات النفط و«إسرائيل»، لأن «حماس» ليست شريكاً حتى لو بدّلت ميثاقَها بضغط (قطري تركي)، وإعادة رسم الشرق المتهالك، يجب أن يمر عبر تدعيم العلاقات مع مشيخات النفط، وطريق «الرياض»، حسب تعبير الصحيفة، يمر من «رام الله»، يخرج وزير الخارجية الأميركي بتصريح يقول فيه: إن «مصير الأسد» بيد الشعب السوري.

كعادة التصريحات الأميركية فإنها غالباً ما تكون مثار جدل يصل إلى «عدم الثقة» بها، لكنها هذه المرة لم تترافق فقط مع سعي خليجي أعرابي لتعويم فكرة التحالف مع الكيان الصهيوني فحسب، لكنها تزامنت مع مواضيع ثلاثة أكثر أهمية، فما هي؟

أولاً: هذا التصريح جاء بعد لقاء وزير الخارجية الأميركي ذات نفسه مع رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان، أي إن مباحثاته لم تكن محصورة فقط على مستوى وزارة الخارجية، بل جاءت بعد مباحثات مباشرة مع أردوغان، لم تخل من نصيحة أميركية للأتراك بأن بلدهم سيواجه مصيراً صعباً.

في الأسبوع الماضي قلنا: إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أراد استخدام أردوغان وسيلة لمعاقبة الأنظمة الأوروبية المتهالكة، هذا الافتراض ربما يفسر لنا استيعابه لأردوغان بالفترة التي تلت اغتيال السفير الروسي في تركيا. يبدو أن فترة صلاحية أردوغان لهذه المهمة انتهت، القصة بسيطة، إذا أخذنا فرنسا مثالاً لما تمثله كثاني أقوى اقتصاد أوروبي، فإن أحد المرشحين الأوفر حظاً، فرانسوا فيون، متهم بتلقيه أموالاً من موسكو، أما صاحبة المركز الثاني، مارين لوبين، فهي ذهبت أبعد من ذلك بزيارتها موسكو ولقائها بوتين، ما عرضها للكثير من الانتقادات.

هذا الأمر يقودنا لبديهية أن الروس لا يبحثون عن الصدام مع الأوروبيين، بقدر ما يبحثون عن تنبيه القادمين لكراسي الحكم بأن أبواب موسكو مفتوحة لأي تعاون مستقبلي، وترك الروس أردوغان يواجه مصيره وحيداً في صدامه مع الأوروبيين، لكن هذا الأمر يبدو أنه تطور ليكون صداماً مع الأميركيين أيضاً، فكيف ذلك؟

لم يكن أردوغان يتوقع يوماً وتحديداً مع الإدارة الأميركية الجديدة، أن الموازنة بينه وبين الأوروبيين عند الأميركيين لن تكون في مصلحته، تحديداً أن تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن الواقع الأوروبي كانت تصب في خانة ارتفاع أسهم أردوغان. لكن ما لم يخطر في باله أن تصريحات ترامب تكتيكية، هو لا يرفض الأوروبيين لكنه يرفض الاتحاد الأوروبي، هو ليس على عداوة مع دول «ناتو»، لكنه يرفض «ناتو»، والأهم هو ليس على عداء مع الإسلام، لكنه يرفض التطرف بما فيه استخدام الدين وسيلة للحكم، فإذا كان الأتراك ذات أنفسهم يعترفون أن الأوروبيين لم يقبلوهم، ولن يقبلوهم، بسبب الإسلام، فكيف له أن يصدق أن ترامب سيتعاطى معه كحليف؟

ثانياً: جاءت هذه التصريحات بعد الإعلان المفاجئ لما يُسمى «مجلس الأمن القومي التركي»، انتهاء عمليات «درع الفرات» بعد أن حققت أهدافها.

بعيداً عن السؤال المنطقي: كيف لدولة تستخدم أو تدعم ميليشيا خارجة على القانون أن تعلن انتهاء العمليات العسكرية؟ لماذا لم تقم هذه الميليشيا ذات نفسها بالإعلان عن ذلك إذا كانت فعلياً ميليشيا كما تدّعي تسعى إلى تحرير بلدها من «الظلم والتطلع للحرية»؟ لكن هناك سؤال أكثر أهمية؛ هل حقق التركي أهدافه من خلال «درع الفرات»؟

ربما لو تسنى لمتزعم تنظيم داعش الإرهابي «أبو بكر البغدادي» إصدار بيان، لسخر من الأهداف التي حققها جيش الاحتلال التركي والميليشيا التي يدعمها. النظام التركي بحث منذ البداية عن «منطقة عازلة» تمتد من «جرابلس» وصولاً إلى «إعزاز»، وهذا الأمر لم يتحقق. كذلك الأمر بحثوا عن ما يسمونه ضرب المشروع الانفصالي للأكراد، أو حتى قيام إقليم ذي حكم ذاتي، لكن الهدف أخفق أيضاً لأن هذا المشروع مستمر وبقناعة أميركية، حتى الآن، على الأقل. ربما أن الشيء الوحيد الذي نجح فيه النظام التركي هو خلق مستعمرات «تركمانية» في الشمال السوري تحديداً بعد عمليات التطهير العرقي التي قامت بها ميليشياته. هذا الأمر يعطينا صورة بأن أمر إنهاء العمليات وليس انتهاءَها، جاء على عجل دون تحقيق الطموح، حتى بيان الجيش التركي عن وجود قواته في بعض مناطق الشمال السوري سوّغه فقط بضمان عودة السوريين وفرض الأمن، أي يمكننا القول عملياً: إن الأتراك خرجوا من اللعبة، هذا إن لم يكونوا قد اقتربوا أكثر من أي وقت مضى من الخروج من الجغرافيا، فالقصة ليست فقط بتحذيرات الأميركيين من «المصير المجهول»، لكن ألا يمكننا القول اليوم: إن القوى العظمى بالمطلق باتت تدرك أن تركيا بوضعها الحالي سياسياً وأمنياً وديموغرافياً، باتت تشكل خطراً؟

النقطة الثالثة وهي الأهم؛ فإن هذا التصريح سبقهُ كلامٌ للمندوبة الأميركية في مجلس الأمن لا يحيد عن هذا السياق، وأتبعهُ تصريحٌ للناطق الرسمي في البيت الأبيض «شون سبايسر» بأن هناك واقعاً سياسياً في سورية يجعلنا نركز الآن على هزيمة «داعش». هذه التقاطعات في تصريحات مفاصل الإدارة الأميركية تجعلنا نقول إنها ترسم إلى حدٍ بعيد ملامح السياسة الأميركية القادمة في سورية وهي في الإطار العام لا يبدو أنها تنحرف عن خطابات ترامب خلال حملته الانتخابية. لكن هل يمكن اعتبار هذه التصريحات مصدر ثقة بالتحول الأميركي على أرضية اقتران القول بالفعل، أم إنها مجرد طمأنات للروس وحلفائهم من جهة، وابتزازٌ متعدد الجوانب لحلفاء أميركا في المنطقة؟

من الواقعية بمكان أننا عندما لا نكترث بتصريحات الغربيين بمنحاها السلبي، فإننا لن نكترث لها بالمنحى الإيجابي، ولا يمكن القول إن تصريحاتهم لا تعنينا عندما كانوا يرددون «أيام الأسد» معدودة، ونأتي اليوم لنبني على تصريحات قالوها بالمنحى المغاير. لكن ومن باب الواقعية أيضاً، علينا أن نأخذ الظروف المحيطة بكلا المنحنين، فالإدارة الأميركية الحالية جديدة، وليست هي من انقلبت على مواقفها لكنها انقلبت على مواقف الإدارة السابقة، بل إن هذا الكلام لمّح إليه المتحدث باسم البيت الأبيض عندما قال: إن إدارة (الرئيس الأميركي السابق باراك) أوباما هي من أضاعت فرصة التعامل مع الوضع في سورية. أي إن إدارة ترامب تحاول التملص من أي وعود أميركية سابقة، وربما أن كلامها ليس موجهاً فقط للخارج تحديداً أن هذا «الخارج» بدأ يتبع سيده الأميركي، ألم يبشرنا وزير الخارجية الفرنسي بأن الأولوية لم تعد لـ«إزاحة الأسد»؟ وهل يريدنا جان مارك إيرولت أن نصدق أنه عاد هو وإدارته التي لم يبق من «اشتراكيتها» حتى اسمها إلى رشده؟ بل إنها تصريحات قد تكون موجهةٌ للداخل الأميركي بمن فيهم «البنتاغون» الذي لا يبدو أنه سيتنازل عن طموحاته السورية بهذه السهولة، فماذا ينتظرنا؟

في الإطار العام لا يمكن أبداً إنكار أن التصريحات الأميركية هي فعلياً بداية لتحول ما له أسباب كثيرة، أهمها كما نعيد كل مرة أن الجميع اكتشف أن إدارة المنظمات الإرهابية لتحقيق الطموح في البلدان التي لا تسير في الركب الأميركي هو أمر خاطئ، نجح في عدة دول لكنهم اصطدموا بسورية بما لا يمكن توقعه من قوة، بما فيها قوة دعم الحلفاء. لكن علينا أن نعترف أن الأميركي لا ينهزم بسهولة بمعنى آخر؛ هناك ثمنٌ ما سيُدفع، لا يمكن حالياً التكهن بهذا الثمن، تحديداً أن ثوابت القيادة السورية واضحة؛ لا طعن في الظهر للحلفاء بما يحمي ويكفل استقلالية القرار السوري، ولن يكون هناك ما لا يوافق عليه السوريون جميعاً، وهذا الأمر يجعلنا نسقط عدة أمور من الحسابات بمعنى آخر:

لا ابتعاد عن إيران، ولا قبول بأقاليم عرقية، لا تنازل عن الأراضي المحتلة، بما فيها خيار المقاومة حتى استعادة الحقوق، وكل ماعدا ذلك قابل للنقاش.

عندها سنذهب للاحتمال الأهم، هل بدأ الأميركي يرتّب أوراق الهزيمة في سورية؟ نستطيع القول نعم، لكن حتى بترتيب الأوراق سيكون هناك أثمانٌ ستُدفع على صيغة «البقاء للأقوى»، تحديداً أن «ترامب» لا يبدو في أي حال من الأحوال من الذين يحبون «الحليف الضعيف»، حتى لو اضطر لإعادة تدويره، فهل بدأنا نشهد فعلياً معالم ما يسمونه «انتصار الأسد»؟

الأدق أننا بدأنا نشهد معالم الانتصار السوري، وهذا الأمر سيكون مفتاحه اشتعال الجبهات كافة، فهل سيتعظ وقود هذه الحرب؟ لا يبدو ذلك فمن خُلق ليزحف فلن يطير.

«روسيا اليوم» أكدت أن لا لقاءات سرية في جنيف

غاتيلوف: التسوية ستنجح فقط إذا شاركت المعارضة جميعها

الوطن- وكالات

أعلن نائب وزير الخارجية الروسي غينادي غاتيلوف، أمس، أن موسكو تعتبر مشاركة وتمثيل جميع «فصائل المعارضة السورية» شرطاً ضرورياً وحتمياً لنجاح المفاوضات السلمية إضافة إلى الأكراد السوريين.

وذكر غاتيلوف في حديث لصحيفة «تريبون دي جنيف» السويسرية حسب الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، أنه إذا لم تمثل منصات «موسكو» و«القاهرة» و«أستانا» و«حميميم» وكذلك الأكراد، فلن تتحقق نتائج إيجابية خلال المفاوضات.

وقال: «يجب أن تجلس المعارضة ضمن وفد موحد خلف طاولة المفاوضات مع الحكومة». وأشار إلى أنه يجب على الطرفين المذكورين المشاركة في المفاوضات من دون شروط مسبقة. من جهة ثانية أكدت «روسيا اليوم» أنه لم تعقد لقاءات غير رسمية في جنيف بين وفدي الجمهورية العربية السورية و«الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة (منصة الرياض).

وقالت القناة في موقعها الإلكتروني: إن الأمم المتحدة لم تؤكد النبأ، وعلمت نتيجة الاتصال بمكتب المبعوث الأممي إلى سورية ستيفان دي ميستورا اليوم (السبت) أن الوفود المفاوضة غادرت السبت من دون أن تعقد أي لقاءات.

وكانت إذاعة «صوت إسرائيل» نشرت على موقعها نبأ يفيد بأن مبعوث الأمم المتحدة إلى سورية كشف عن «لقاءات غير رسمية عقدت في جنيف بين وفدي النظام السوري والهيئة العليا للمفاوضات التي تمثل المعارضة».

باريس التحقت بالموقف الأميركي.. و«معارضة الرياض» متخبطة.. ولندن تغرد منفردة

إدارة ترامب تحسم موقفها من الأزمة السورية.. ودمشق ترحب

الوطن- وكالات

على مدى الأيام الثلاثة الماضية، وبعد انتقادات للإدارة الأميركية الجديدة بسبب صمتها تجاه الأزمة السورية منذ وصولها للسلطة، بدأ الدخان الأبيض يتصاعد من مطبخ تلك الإدارة بإعلانها أن هدفها الأساسي ليس «إزاحة» الرئيس بشار الأسد وإنما تنظيم داعش الإرهابي، وهو موقف جرت خلفه فرنسا، على حين رحبت دمشق به، على حين بقيت لندن تغرد خارج السرب.

واللافت أن الإدارة الأميركية الجديدة التي يتزعمها الرئيس دونالد ترامب اختارت تركيا كمنصة لإطلاق موقفها الجديد رغم علمها بانخراط نظام الرئيس رجب طيب أردوغان منذ بدء الأزمة في سورية في دعم الميليشيات المسلحة وتسهيل مرور الإرهابيين إلى سورية عبر فتح حدودها أمامهم وتركيزها الدائم على مطلب واحد وهو «رحيل الرئيس الأسد»، فكانت زيارة وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون إلى أنقرة فرصة لإعلان الموقف الجديد، حيث أكد الخميس الماضي أن «مصير (الرئيس) الأسد يحدده على المدى الطويل الشعب السوري».

ولم يكد صدى تصريحات تيلرسون يهدأ حتى كانت المندوبة الأميركية في الأمم المتحدة نيكي هيلي، تؤكد موقف وزير خارجيتها وتقول: «إن إزاحة (الرئيس) الأسد عن السلطة لم تعد أولوية لبلادها التي تركز حالياً على الدفع من أجل التوصل لحل سياسي للأزمة».

ورغم المواقف الجديدة لواشنطن التي كانت تتناقلها وسائل الإعلام على وقع استمرار الجولة الخامسة من محادثات جنيف السورية السورية في المدينة السويسرية إلا أن وفد «منصة الرياض» لم يبد عليه أنه فهم حقيقة التطورات الدولية وأبرزها موقف داعمه الأساسي في البيت الأبيض فأعلن المتحدث باسم «الهيئة العليا للمفاوضات» المنبثقة عن مؤتمر الرياض للمعارضة منذر ماخوس «إن المعارضة لا يمكن أن تقبل بأي دور لـ(الرئيس) الأسد في أي مرحلة من المراحل المقبلة».

وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو ونظيره الأميركي ريكس تيلرسون خلال مؤتمر صحفي عقد الخميس في أنقرة(رويترز)

بدوره رئيس وفد «منصة الرياض» إلى جنيف نصر الحريري استبعد في مقابلة مع قناة «العربية الحدث» «إمكانية التوصل إلى حل سياسي من دون مشاركة الأميركيين».

ووصل الأمر بعضو الهيئة فرح الأتاسي إلى انتقاد التصريحات الأميركية واعتبرتها «رسائل متناقضة لوزارة الخارجية الأميركية والبيت الأبيض بشأن دور الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية». وشددت على «ضرورة أن تقوم واشنطن بدور أكبر في الملف».

لكن الرد على الأتاسي جاء سريعاً وصادماً ومن خلال البيت الأبيض نفسه، إذ قال المتحدث باسم البيت الأبيض شون سبايسر في إفادة صحفية يومية الجمعة: «فيما يتعلق بـ(الرئيس) الأسد يوجد واقع سياسي علينا أن نقبله فيما يخص موقفنا الآن». وألقى «باللوم على عدم قدرة الرئيس الديمقراطي السابق باراك أوباما على إقناع (الرئيس) الأسد بالتنحي» وفقاً لما نقلت عنه وكالة «رويترز» للأنباء.

وقال سبايسر: «أمامنا فرصة وينبغي أن نركز الآن على هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)... الولايات المتحدة لديها أولويات راسخة في سورية والعراق وأوضحنا أن مكافحة الإرهاب، وبصفة خاصة هزيمة الدولة الإسلامية (داعش)، تأتي في مقدمة تلك الأولويات».

وبعد وضوح الموقف الأميركي، دعا وزير الخارجية الفرنسي، جان مارك آيرولت إلى عدم التركيز على مصير الرئيس الأسد في إطار المساعي للتوصل لحل للأزمة السورية وإنهاء الاقتتال بين الأطراف المتنازعة في سورية.

ووفقاً لموقع «روسيا اليوم» قال آيرولت عند وصوله إلى العاصمة البلجيكية بروكسل لحضور اجتماع لحلف الناتو: «إذا كان البعض يريد أن يتركز الجدل بأي ثمن حول هل نُبقي أو لا نُبقي على (الرئيس) الأسد، فالسؤال لا يطرح بهذا الشكل. بل أن نعرف ما إذا كانت الأسرة الدولية تحترم التعهدات التي قطعتها».

وعلق إيرلوت على الموقف الأميركي قائلاً: «أجهل ماهية الموقف الأميركي في النهاية... أدعو المسؤولين في واشنطن إلى توضيح موقفهم، (من تسوية النزاع في سورية).. يجب عدم الاكتفاء بالخيار العسكري، بل العمل أيضاً لتشجيع المفاوضات والتوصل إلى اتفاق سلام ومصالحة في سورية وإعادة الإعمار لضمان عودة اللاجئين». ورغم ذلك قال وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون: إن «التركيز على التصدي لداعش هو أمر جيد، ولكن يجب حصول انتقال لإبعاد نظام (الرئيس) الأسد الذي تسبب بعدد كبير من القتلى والدمار للشعب السوري» على حد زعمه.

وفي دمشق أعرب وزير الدولة لشؤون المصالحة الوطنية علي حيدر عن «استبشار دمشق بالموقف الأميركي الجديد»، لكنه أضاف في حديث إذاعي نقله موقع قناة «الحرة» العراقية إن «الإدارة الأميركية مضطرة لإجراء مثل هذه الانعطافات في سياستها تجاه سورية وأن الأمر متعلق بالعلاقات الروسية الأميركية بالدرجة الأولى».

ولفت حيدر إلى أن «دمشق كانت تنتظر مثل هذا التحول الأميركي الذي سينقل واشنطن من كونها طرفاً في الصراع إلى راع للحل في سورية».

حيدر وفي إجابة على سؤال فيما إذا كانت واشنطن قد أرسلت رسائل مباشرة إلى دمشق حول الموقف الأخير، قال: «إن من المبكر الحديث عن ذلك».

بدورها شددت «الجبهة الديمقراطية السورية» المعارضة على أن «موضوع الرئاسة والقضايا السيادية هي قرار الشعب السوري ولا يحق لأي جهة خارجية التدخل بها».

وفي بيان نشرته على صفحتها في موقع «فيسبوك»، أكدت «الجبهة» أنه و«مع عدم ثقتنا بالأميركان وحواشيهم من القوى الإقليمية إلا إننا نواجههم سياسياً بأنهم عادوا وتحدثوا بالقناعات السياسية التي كانت سبباً في إبعادنا عن حوار يخص السوريين ولا نقبله إلا سورياً سورياً».

وطالبت «بالانتهاء من هذا البازار الارتزاقي الذي من خلاله تم تصنيع أشخاص ضمن أجندات لا علاقة لها بالسوريين والتي تشكل بشكل مباشر أو غير مباشر غطاء للإرهاب والإرهابيين»، في إشارة إلى استئثار «معارضة الرياض» بتمثيل المعارضة في جنيف.

الأمم المتحدة تمدد مهام دي ميستورا

وكالات

أعلنت الأمم المتحدة، تمديد ولاية عمل مبعوثها الخاص إلى سورية، ستيفان دي ميستورا «إلى حين الانتهاء من مهمته في جنيف».

جاء ذلك في مؤتمر صحفي، عقده ليل الجمعة السبت فرحان حق، نائب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، في مقر المنظمة الدولية في نيويورك، وفق وكالة الأناضول التركية للأنباء.

وذكر «حق»، أن الأمين العام، مدد تفويض المبعوث دي ميستورا «على الأقل إلى حين الانتهاء مما يقوم بها حالياً في جنيف».

ولم يحدد المتحدث الأممي، موعداً لانتهاء تفويض دي مستورا، إلا أنه أشار إلى أن الأخير «يتمتع بثقة مطلقة من الأمين العام (للأمم المتحدة)».

والثلاثاء الماضي، نفت الأمم المتحدة أنباء اعتزام دي ميستورا الاستقالة من منصبه.

يشار إلى أن الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون، أعلن في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في ١١ تموز ٢٠١٤ تعيين الدبلوماسي الإيطالي السويدي ستيفان دي ميستورا، مبعوثاً دولياً إلى سورية، خلفاً للجزائري الأخضر الإبراهيمي، الذي استقال من مهمته في أيار من العام نفسه.

بعدما خيبت واشنطن آمالها بالمشاركة في تحرير الرقة

أنقرة: لن نسحب قواتنا من شمال سورية

الوطن - وكالات

وسط ضعف ملحوظ في القدرات القيادية والقدرات التشغيلية للقوات المسلحة التركية وعدم قبول أميركا بإشراك قواتها في عملية تحرير الرقة من تنظيم داعش الإرهابي، أقرت أنقرة بعدم قدرة الميليشيات المسلحة في الشمال على إدارة المناطق التي احتلتها عملية «درع الفرات» بريف حلب الشمالي بعدما أعلنت انتهاء العملية دون أن تلتزم بسحب قواتها من الأراضي السورية.

وبدا واضحاً أن واشنطن لم تقبل حتى الآن بإشراك تركيا في عملية طرد داعش من الرقة إذ لم يرشح عن زيارة وزير خارجيتها ريكس تيلرسون الخميس إلى أنقرة أي مواقف بهذا الخصوص، في حين استبقت أنقرة وصوله بإعلان انتهاء عملية «درع الفرات» في شمال سورية.

وفيما بدا وأنه غضب تركي من الموقف الأميركي أكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن بلاده لن تسحب قواتها من شمال سورية قبل أن تصبح القوات المحلية قادرة على التحكم في الوضع على الأرض بنفسها.

ونقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» تصريحات صحفية لجاويش أوغلو قال فيها: «إن القوات المحلية التي ستنشر لتوفير الحماية هناك تحتاج إلى تدريب وتجهيز كما أن الوضع هناك (في شمال سورية) يتطلب إقامة مناطق سكنية» الأمر الذي اعتبره مراقبون إقراراً تركياً بعدم أهلية الميليشيات المسلحة لإدارة المناطق التي وقعت تحت سيطرة درع الفرات من جهة، وتخبطاً في الموقف التركي من جهة ثانية وإمعاناً أيضاً في التدخل بالشؤون السورية من جهة ثالثة».

ولفت المراقبون إلى تعدد الميليشيات المنضوية في «درع الفرات» واختلاف إيديولوجياتها وأهدافها وخشية أنقرة في حال انسحبت أن تقتتل الميليشيات فيما بينها وتفني بعضها». وكان رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم أعلن الأربعاء ٢٩ آذار انتهاء عملية «درع الفرات» التي شنتها أنقرة في آب من العام الماضي بزعم مواجهة تنظيم داعش.

وسيطرت تركيا والميليشيات المشاركة في «درع الفرات» على مدن جرابلس والباب والراعي ودابق في شمال حلب. وأكد يلدريم «إن تركيا قد تطلق عملية جديدة حال بروز خطر على أمنها».

ولم يخف يلدريم مخاوفه من تنسيق الولايات المتحدة مع «وحدات حماية الشعب» الكردية التي تصنفها بلاده إرهابية لصلتها بحزب العمال الكردستاني. وقال: «تؤكد واشنطن أن عدم مشاركتها مع الأكراد سيجبرها على إرسال قوات إضافية إلى سورية.. ولم تتخذ قراراً واضحاً بهذا الشأن. لكنها تنظر في مواصلة تعاونها مع وحدات حماية الشعب الكردية.. كما أفهم أن الولايات المتحدة خائفة من خضوع وحدات حماية الشعب لسيطرة روسيا إذا توقفت عن التنسيق معها».

من جانبها قالت صحيفة «الحياة» المملوكة للنظام السعودي إن «غرفة العمليات العسكرية» التي تديرها «وكالة الاستخبارات المركزية» الأميركية (سي أي أي) فرضت على جميع «فصائل المعارضة السورية المعتدلة» الاندماج في كيان واحد، في خطوة يُعتقد أنها ترمي إلى قتال «هيئة تحرير الشام» التي تضم تنظيمات بينها «جبهة النصرة»، وإن فصائل أخرى تبلغت من أنقرة الاستعداد بعد الاستقتاء على الدستور لعملية عسكرية مشابهة لـ«درع الفرات» بدعم من الجيش التركي للهجوم على الرقة من تل أبيض على الحدود السورية- التركية، ما يعني الصدام مع الأكراد الذين تدعمهم واشنطن.

ونقلت الصحيفة عن قيادي معارض: أن مسؤولين في «غرفة العمليات العسكرية» جنوب تركيا المعروفة باسم «موم» أبلغوا قياديين في فصائل مدرجة على قوائم الدعم المالي والعسكري بـ«وجوب الاندماج في كيان واحد برئاسة العقيد فضل الله حاجي القيادي في فيلق الشام قائداً عسكرياً للكيان الجديد، مقابل استئناف دفع الرواتب الشهرية لعناصر الفصائل وتقديم التسليح، بما فيه احتمال تسليم صواريخ تاو أميركية مضادة للدروع».

ويشمل القرار بحسب الصحيفة بين ٣٠ و٣٥ ألف عنصر في «فصائل» تنتشر في أرياف حلب وحماة واللاذقية ومحافظة إدلب، بينها «جيش النصر» و«جيش العزة» و«جيش إدلب الحر» و«جيش المجاهدين» و«تجمع فاستقم» والفرقتان الساحليتان.

وقال القيادي: «سي أي أي فرضت الاندماج على المشاركين ولم يبق أمامنا سوى القبول بها»، لافتاً إلى احتمال أن يكون هذا تمهيداً لخوض معركة ضد فصائل إرهابية تضم أكثر من ٣٠ ألف عنصر ينتشرون في ريفي إدلب وحماة.

وكان قائد «وحدات حماية الشعب» الكردية سبان حمو، ذكر في تصريحات سابقة احتمال خوض قوات كردية وعربية معركة ضد «النصرة» في إدلب، بينما قال مسؤول آخر إن تأسيس الجيش الروسي مركزاً له في عفرين شمال غربي حلب يرمي إلى تدريب عناصر الأكراد وفصائل معتدلة لتنفيذ عملية مشتركة للسيطرة على إدلب في حال لم يحصل تنسيق عسكري أميركي- روسي إزاء تحرير الرقة من قوات كردية - عربية بدعم من الجيش الأميركي. وأوضح دبلوماسي غربي بحسب «الحياة» أن «هناك سباقاً علنياً أميركياً روسياً على الرقة وآخر خفياً على إدلب».

وتزامن هذا مع إبلاغ أنقرة قياديين في فصائل من «الجيش الحر» بالاستعداد للتوغل من مدينة تل أبيض إلى الرقة، حيث جرى تشكيل قوة من أربعة آلاف عنصر من «جيش الإسلام» و«صقور الشام» و«فاستقم» و«جيش المجاهدين»، يخضع عدد منهم للتدريب والتسليح استعداداً لمعركة يدعمها الجيش التركي مشابهة لـ«درع الفرات»، على أن يبدأ الهجوم بعد إجراء الاستفتاء في تركيا في منتصف نيسان وفق الصحيفة.

وربط مراقبون بين القرار التركي ونتائج زيارة وزير الخارجية الأميركي إلى أنقرة وإصرار واشنطن على الاعتماد على «وحدات حماية الشعب» الكردية على رغم تحفظات تركيا التي تتخوف من ربط الأقاليم الكردية وقيام «كردستان سورية» مشابهة لـ«كردستان العراق» على حدودها.

قوات من الجيش التركي التي دخلت شمال سورية بذريعة دعم ميليشيا «درع الفرات» (عن الأنترنت)